استغلال الخسائر الفلسطينية للحيلولة دون تثوير الجماهير الفلسطينية بل ولتمييع علاقة الشعب الفلسطيني بالمقاومة . وبكلام آخر : كانت هزيمة ١٩٦٧ مدخلا للامبريالية والرجعية العربية لان تمعن في فك الارتباطات القومية العربية ، وكانت مجزرة ايلول بالنسبة للامبريالية والرجعية واسرائيل فرصة لفك العلاقات العضوية الوطنية بين الشعب الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية .

وبعد غياب عبدالناصر شعرت مصر بأن عشل مبادرة روجرز يدفعها نحو مزيد من العمل السياسي فتوجهت الدبلوماسية المصرية الى العزل المعنوي لاسرائيل . لكن موازين القوى في المنطقة بقيت ، الى حد كبير ، مرتهنة بالمعادلة الدولية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة اكثر مما هي مرتهنة بالطاقات الذاتية للعرب. لذلك ورغم ابقاء موازين القوى بين مصر واسرائيل على الاخص في حالة لا تمكن اسرائيل من القيام بأعمال عدوانية رئيسية من شأنها اذلال مصر ، فان الولايات المتحدة استمرت في تمكين اسرائيل من ابقاء قوتها راجحة تحت ستار المحافظة على توازن القوى .

الوحدة وميزان القوى

وهكذا نشأ في المنطقة العربية واقع لا يجيز مطلقا بقاء واقع التجزئة ويؤكد على ضرورة التوجه الوحدوي كسبيل لتعديل ميزان القوى لا يمكن للاميركيين اخذه منا كما انه ليس من نوع السلاح الذي يمكن للاتحاد السوفياتي ان يعطينا . ان طبيعة العلاقات الاستراتيجية الاميركية ــ السوفياتية تحتم على الدولتين العظميين ابقاء نوع من التعادل والميزان بين قوة اسرائيل وقوة مصر والعرب اجمالا . لكن هذا التوازن غير طبيعي لانه يوازن بين قوى بشرية وسياسية وموضوعية غير متوازية كالعرب واسرائيل . اذا فالسياسة الاميركية امبريالية من حيث انها تعمل على افتعال حالة توازن بين قوى غير متوازنة . اما السياسة السوفياتية فتقوم على ابقاء حالة التوازن بين العرب ، ومصر على وجه التخصيص ، واسرائيل ، لكن مع تمكين العرب من اتخاذ الخطوات اللازمة لان يتحقق ترجيح قوتهم دون التأثير على المعادلة الاميركية ــ السوفياتية الشاملة .

ما هي هذه الخطوات التي لا يمكن للامبريالية الاميركية واسرائيل ان تأخذها كمأخذ على انتهاك الاتحاد السوفياتي لمبادىء توازن القوى ؟ لا يمكننا مطالبة الاتحاد السوفياتي ، في ظل واقع المعادلات الدولية وحساسية هذه المعادلات على المستوى الكوني ، بأكثر مما يمكن له ان يعطي لان كل مطالبة بأكثر من ذلك الى جانب عدم واقعيتها ، فانها تعني التخلي عن مهمات قومية اساسية . فاذا اردنا تجاوز قرارات مجلس الامن والدخول في حيز العمل التحريري لفلسطين ، فاننا لا نستطيع ان نعتمد في ذلك على الاتحاد السوفياتي كليا . اذا ، ما هي هذه القوى التي تستطيع ان تلغي فاعلية الامبريالية الاميركية التي تفتعل موازنة بين قوى غير متوازية ؟ انها الخطوات الوحدوية بين الدول العربية . ان الوحدة او اية خطوة نحوها من شأنها ان تجعل الصراع العربي ــ الاسرائيلي بمنأى عن جر الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الى احتمالات تصادم عامة . قد يقول بعض الكسالى في فهم الواقع العالمي بأننا في سبيل التحرير يمكن بل ويجوز لنا ان نجر العالم الى المغامرات ، لكن طبيعة العلاقات الدولية والمعادلات الاستراتيجية ، وطبيعة موقعنا في العالم ، تجعلنا نستنتج بأن العالم غير مستعد لان يركب المغامرات بسببنا او على ضوء اعتبارات نحددها نحن . ان للاتحاد السوفياتي حسابات في مناطق أخرى من العالم لا تمكنه من ربط مواقفه بما نفرضه عليه نحن من ظروف ووقائع . ان ادراك هذه المحدودية في علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتي ضروري لصالح علاقتنا به لكن هذه المحدودية يجب أن لا تدفعنا الى الافتراء على الاتحاد